حجر رشيد

وعلم المصريات

تأليف

ابراهيم ابراهيم عنانى

عضو اتحاد المؤرخين العرب

دراسة فى اللغة المصرية القديمة ورموزها



- ١٩٩٩م



وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

صدق الله العظيم

مقـــدمــه

لقد أصبحت مدينة رشيد والحجر وشامبليون علامات بارزة على الحضارة المصرية وسينعقد فى مصر عام ١٩٩٩ مؤتمر دولى بمناسبة مرور مائتى عام على العثور على حجر رشيد ويجئ هذا المختصر التاريخى بمثابة ومضه سريعة عن المكان (رشيد) وعن الزمان (١٧٩٩) تاريخ العثور على الحجر وعن شامبليون الذى فك رموز اللغة المصرية القديمة فى ٢٧ سبتمبر ١٨٢٢ - وهو تاريخ ميلاد علم المصريات والذى يرتبط بمرحلتين الاولى توافد العلماء الفرنسيين عام ١٧٩٨ . وفتح وادى النيل وآثاره أمام الدراسه العلمية بوضع المؤلف (وصف مصر) والمرحلة الثانية اكتشاف شامبليون لمفتاح قراءة النقوش الهيروغليفية سنة ١٨٢٢ وكان عصر البعثات العظمى - بعثة شامبليون - وروسيلينى (١٨٢٨ - ١٨٢٩) وبعثة ليكسبوس (١٨٤٢ - ١٨٤٥) اللتين جابتا مصر كلها مع فرق من المصورين نسخوا أهم النقوش ورسموا صوراً للآثار والمقابر والمعابد والتماثيل ونقلوا رسم النقوش المحفورة فصارت مصر مسرحاً . تألق فيه رجال الآثار ينقبون عنها وكان الجزء الأكبر من الآثار التى جمعت من مصر أصبحت نواه لمجموعات الآثار المصرية فى أهم المتاحف الاوربية وظهر علم الآثار المصرية الى أن - تهيأ لها التنظيم والعلماء العاشقين لها والذين ذابوا حباً فى مصر وآثارها.

حجر رشيد
مفتاح الحضارة المصرية القديمة

في أغسطس سنة ١٧٩٩ بينما كان (بوشار) أحد جنود الحملة الفرنسية مكلف بالعمل فى قلعة رشيد ، عثر على حجر مبنى فى جدار قديم ، كان لابد من هدمه لوضع أساس (قلعة سان جوليان) ، وسرعان ما علم قنصل الاسكندرية المستر هاريس أن الجنرال مينو قد أمر باستحضار الحجر إلى منزله بالاسكندرية ، بعد أن نظفوه واعتنوا به كى لا يصيبه أى خدش وعلم الدكتور (ابرش) وهو الذى قال أن الحجر كان مقاما بمعبد (توم) أو (توموس) أو (الشمس الغاربة) وذلك فى عهد نقطانب فى النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد ، ونقل الحجر الى القاهرة ، وألقى عليه نابليون نظرة إعجاب ، وسرعان ما ذاع خبره فى العالم ، ثم نقل إلى لندن فى فبراير سنة ١٨٠٢ ،

ويقال أنه كان يمثل قرص الشمس المجنح رمز هوريس ومن تحته اثنتان من الأفاعى، إحداهما متوجة بتاج الوجه القبلى والأخرى بتاج الوجه البحرى والأرجح أن إرتفاعه كان فى الأصل ما بين خمسة أو ستة أقدام ، وأنه كان قائما على قاعدة مرتفعة قريباً من تمثال الملك فى الهيكل .

هذا الحجر من البازلت الأسود الصلد مكتوب بثلاث خطوط هى من أعلى إلى أسفل الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، ويرجع تاريخه إلى ما يقابل ٢٧ مارس ١٩٦ ق.م فى أيام الملك بطليموس الخامس ابيفانس

الذى حكم مصر فيما بين ٢٠٣ و ١٨١ ق.م.

وعند سماع نابليون بحجر رشيد أمر بطبع عدة نسخ لترسل إلى العلماء فى أوربا ثم نقل إلى منزل الجنرال مينو بالأسكندرية . وكان مينو قد عين قائدا للقوات الفرنسية بعد مغادرة نابليون لمصر فى أغسطس ١٧٩٩ ، وفى عام ١٨٠١ وقع مينو معاهدة التسليم مع الانجليز والتى جاء بها أن يعود الجيش الفرنسى إلى بلاده على سفن انجليزية ونصت الفقرة السادسة عشرة من هذه المعاهدة أن تسلم معظم الاثار المصرية التى كانت فى حيازة الحملة الفرنسية ومن بينها حجر رشيد إلى الانجليز .

أما العلماء بالاسكندرية فكان لهم موقف محمود في الدفاع عن ثمرة جهودهم العلمية ، عندما طلب الإنجليز فى المادة السادسة عشرة من الشروط التى عرضوها على مينو أن يسلم أعضاء المجمع العلمى المصرى ولجنة العلوم والفنون كل ما لديهم من أوراق ومذكرات ورسوم ومجموعات علمية (فى التاريخ الطبيعى) ، إلى ما جمعوه من آثار (بما فى ذلك حجر رشيد) . فقد عارض العلماء فى ذلك . وكتبوا إلى مينو خطابا شديد اللهجة قالوا فيه إن القائد العام الفرنسى إذا كان يحق له أن يبت فى مصير الجيش والمستعمرة ، ويتصرف فى مهمات الجيش وعتاده ، فإنه ولاشك يتجاوز سلطاته إذا إعتقد أن من حقه أن يفصل فى ثمرة جهود العلماء التى هى ملكهم الخاص . ومما يذكر لمينو بالثناء أنه أقر العلماء على وجهة نظرهم ، على الرغم من كبريائه وغروره . ووعد بأن يطلب من الإنجليز تعديل هذه المادة ، ولكنه فشل فى مسعاه وأصر الإنجليز على التوقيع على شروط التسليم بأكملها بما فيها المادة السادسة عشرة .

ومازالت على ظهر الحجر ملحوظة ، استولى عليه الجيش البريطانى Captured by British Army ونقلت هذه الاثار إلى إنجلترا عام ١٨٠٢ وأودع الحجر فى الجمعية الأثرية بلندن ثم نقل إلى المتحف البريطانى منذ نهاية عام ١٨٠٢ ومازال معروضا حتى الآن على الجمهور ويعتبر من بين أهم القطع الاثرية المصرية المعروضة فى المتحف البريطانى .

ولقد فقدت منه الجوانب العليا اليسرى واليمنى وكذلك الجانب الأسفل الأيمن ، وعرف مضمون الحجر من النص اليونانى المنقوش فى الأسفل منه والذى قرأ "ستيفان وستون Stephen Westan" ترجمة له أمام الجمعية الأثرية بلندن ، والنص يحتوى على مرسوم أصدره الكهنة المصريون المجتمعون فى عاصمة البلاد القديمة وتقع إلى الجنوب من القاهرة بحوالى ٢٥ كم ، لتكريم الملك بطليموس ابيفانس ويرجع إلى عام ١٩٦ ق.م ، ومن المعروف أن الاسكندر الاكبر كان قد فتح منطقة الشرق وبعد وفاته المبكرة عام ٣٢٣ ق.م. قسمت الامبراطورية بين قواده ، وكانت مصر من نصيب الجنرال بطليموس الذى توج نفسه ملكا على البلادعام ٣٠٤ ق.م. وبذلك بدأت المرحلة التاريخية المعروفة بعصر البطالمة فى مصر ، وخامس هؤلاء الحكام الذى نتحدث عنه ، وبمناسبة الاحتفال بعام تتويجه التاسع صدر هذا المرسوم الذى يبدأ بمقدمة بها ألقاب الملك والتاريخ وبعدها ذكرت الأعمال التى قدمها للبلاد وخاصة المعابد التى قدم إلى معبوداتها الهدايا .

كما أمر بإعادة بناء ما تهدم منها وكذلك خفض عليها الضرائب ولهذه الأعمال ولإظهار الشكر أصدر الكهنة هذا المرسوم ليوضع فى معابد البلاد المختلفة منقوشا بالكتابات المعروفة فى ذلك الحين أى الخط المقدس (الهيروغليفى) والخط الشعبى (الديموطيقى) والخط اليونانى ، فجاءت الكتابة الهيروغليفية فى أعلى الحجر والتى لم يتبق منها إلا أربعة عشر سطراً ، وفى النهاية الكتابة اليونانية المكونة من ٥٤ سطراً .

ومن أهم الجهود لحل رموزه :

- الفرنسى " سلفستر دى ساس S. de Sacy " الذى لم يتوصل إلى نتائج هامة .

- الدبلوماسى السويدى" اكربلاد Akerblad " الذى نجح فى قراءة أسماء بعض الأعلام المكتوبة بالخط الديموطيقى.

- عالم الطبيعة الانجليزى" توماس يونج T. Young " الذى توصل الى بعض النتائج منها :

* أن الهيروغليفية والديموطيقية وثيقتا الصله أحداهمابالآخرى .

* أسماء الملوك فى الهيروغليفية تكتب داخل أطار مستطيل ملفوف الأركان المتعارف على تسميته " الخرطوشة " .

* اكتشف الحروف الهجائية الهيروغليفية ف ، ت وأوضح أن وجود صورة أنثى بعد الاسماء كانت لتعين المؤنث وتوج الجهود السابقة " جان فرانسوا شامبليون Jean Francois Champllion " المولود

فى ٢٣ ديسمبر ١٧٩٠ ببلدة فيجيارك بجنوب فرنسا إبنا لأحد أصحاب المكتبات ، ومنذ طفولته الأولى وهو مولع بالقراءة ونابغة فى تعلم اللغات ، ودرس اللاتينية والعربية والعبرية والكلدانية والسريانية والفارسية والاثيوبية والقبطية ، وساعدته اللغة الاخيرة فى حل كثير من رموز الهيروغليفية واطلع على نتائج أبحاث من سبقوه مع معرفته أن ما جاء على حجر رشيد هى ثلاثة كتابات لمرسوم واحد ، واستعان أيضا بأسماء الأعلام خاصة الملوك المكتوبة داخل الخراطيش ، وبمقارنة الأسماء فى النص اليونانى والمصرى ، اهتدى إلى مجموعة من المعلومات والحروف الهيروغليفية وقورنت هذه المعلومات وكتابات على آثار أخرى عليها أسماء مثل بطليموس وكليوباتره ، والإسمان بهما كثير من الحروف المكررة مثل (ب ، ل ، ى) وبذلك عرف أن العلامات الهيروغليفية لها قيمة الحروف الابجدية ، وبعدها تمكن شامبليون من قراءة أسماء تحوتمس ورمسيس وغيرهم ولم يقتصر جهده على قراءة الأسماء فقط بل عرف معانيها.

وعندما وصل إلى هذه المرحلة أعلن نتائج دراساته فى خطابه الشهير الذى قدمه للأكاديمية الفرنسية والمعروف بإسم " خطاب إلى السيد داسييه عن أبجدية الهيروغليفية الصوتية .

وكان ذلك فى يوم ٢٧ سبتمبر١٨٢٢ ، وذلك التاريخ الذى يعتبر تاريخ ميلاد علم المصريات " Egyptalagy " ونشر شامبليون فى عام ١٨٢٤ موجز للنظام الهيروغليفى - Precis du System Heirogly phigues (1822) وبعدها زار شامبليون مصر فى الفترة ما بين

١٨٢٨ - ١٨٣٠ وجمع خلال هذه الفترة كثير من المادة العلمية التى نشرت بعد وفاته عام ١٨٣٢ ومن أهمها : آثار مصر والنوبة " فى أربعة أجزاء .

" قواعد مصرية, 1836 Grammaire Egyptienne "

القاموس المصرى , 1481 , Dictionaire Egyptien " وسيظل حجر رشيد الذى عثرت عليه الحملة الفرنسية فى جدار قلعة مدينة رشيد حجر الزاويه لفك طلاسم نقوش أبجدية لغتنا المصرية العتيقة وطرح الغموض الذي لازمها طويلا - وإن كان الفضل يعود إلى الشاب الفرنسى جان شامبليون فى حل أسرارها فراحت الأحجار المصرية المنقوشة تتحدث مع ما على البرديات من خطوط ومنسوخات تنطق بكل فروع شجرة المعرفة وخطواتها الأولى .

وهـذا الحجـر المنقوش بلغتـين : المصـريـة بخطيهـا المقدسـة (هيروغليفية) وعامية (ديموطيقية) ثم اليونانية ويعود تاريخه إلى عام ١٩٦ ق.م. من عهد بطليموس ابيغانس وقد تناول نسخة منه الباحث اللغوى السويدى: جاق دافيه ووصل إلى حل بعض الغموض من النقوش الديموطيقية المصرية على يد اللغوى الفرنسى : دى سايس وذلك بعد ثلاثة سنوات من العثور على الحجر وقبيل حل : شامبليون بعشرين سنة ومن قبله البريطانى يونج .

وفى عـام ١٩٩٠ بحـث العلمـاء إمكـان إنتشـار النصـوص الهيروغليفية فلقد نجح الخبراء المصريون والفرنسيون فى تغذية الكمبيوتر برموز اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) بعد أن فك رموزها الخبراء

إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية وطبعوها على طابعة لليزر .

وكان خبراء فرنسا من علماء المصريات وهم د. ديمترى ميكس والان جون ، وايف شولان قد ناقشوا هذه الفكرة فى مصر بعد ان زاروا معابد الأقصر وسجلوا وترجموا الرموز الهيروغليفية كوسيلة لحل مشكلة عدم إنتشار ودراسة النصوص والعقبات التى تقف أمامها .

فإن حفدة شامبليون الثلاثة - الذى نجح فى فك رموز الكتابه الهيروغليفية من فوق النص المكتوب على حجر رشيد - قاموا بفكرة برمجة اللغة الهيروغليفية ووضعها على شرائط الكمبيوتر " ماكنتوش " بحيث يتم استرجاعها فى أى لحظة مع الترجمتين الانجليزية والفرنسية والشريط يضم ١٥٠٠ رمز هيروغليفى (مصرى قديم) .وهذه أول مرة يتم فيها حفظ أسرار اللغة المصرية القديمة .

وفى عام ١٩٩٠ أقامت فرنسا معرضا بعنوان " ذكريات مصرية " ، أقيم بكنيسة سان بول بستراسبورج ، وضم ٣٠٠ قطعة من الآثار المصرية التى إكتشفها شامبليون ... وكانت المناسبة هى مرور ٢٠٠ عام على مولد شامبليون ، والفرنسيون هم الذين أسسوا مصلحة الآثار المصرية ، وهم الذين تولوا إدارتهامنذ إنشائها وحتى عام ١٩٥٢ ... وهم الذين أسسوا علم المصريات ، وكان العالم الفرنسى " مريت باشا " هو أول مدير لمصلحة الآثار المصرية منذ عام ١٨٥٨ ولمدة ٢٣ عاما ...ثم تولى من بعده العالم الفرنسى ماسبيرو .



اللغـــة LANGUAGE

مـــن الأمور الخارقة فى تاريخ اللغات ، أن تحيا اللغة وتزدهر لمدة تقرب من الخمسة آلاف سنة .

ومع ذلك ، فقد حقق قدماء المصريين هذه المعجزة اللغوية . وقد ظهرت أوائل النصوص فى حوالى سنة ٣١٠٠ ق.م. و ولم تتنازل اللغة القبطية ، وهى آخر تطور للغة المصرية القديمة ، عن مكانتها الى اللغة العربية إلا فى القرن السابع عشر الميلادى ، ولا تزال مستعملة فى الشعائر الدينية بالكنائس القبطية .

أين مكان اللغة المصرية القديمة فى أسرة اللغات ؟ قلما تنعزل لغة عن بقية اللغات ، وعادة ما يكون لهاشبه بلغات أخرى تكون معها مجموعة . وتتكون الأسرة اللغوية من عدة مجموعات . فهناك الأسرة الهندو أوربية وتشمل لغات قديمة قدم السانشكريتية والحتية ولغات جديدة كالروسية والإنجليزية الأمريكية . واللغة المصرية تابعة للأسرة الحامية السامية . ولكن لا يكفى أن نصفها هكذا .

تعانى قواعد اللغات الحامية السامية من تباين طبيعة مصادرها ، فبينما نرى أوائل النصوص السامية معاصرة ، بغير شك ، لأقدم الكتابات المصرية ، لا تعرف أسرة اللغات الحامية التى يتكلمها سكان شمال شرق أفريقيا (المجموعة الليبية البربرية ، والمجموعة الكوشية لأعالى النيل

وإثيوبيا) إلا من اللهجات الحديثة التى ليس لها غالباً ، أدب مكتوب .
إن موقف العالم اللغوي الذى يريد أن يحدد اللغة المصرية القديمة موضعاً ، هو نفس موقف المتعالم الذى يحاول تعريف اللغة الختية من واقع النصوص الهوميرية HOMERIC وحدها ، بمساعدة قوائم السلع المكتوبة بالفرنسية الكريولية التي يتكلمها سكان جزر المارتينيك . وإذ نعترف بهذه المشكلة الصعبة ، فقد حصلنا على نتائج أساسية ذات فائدة . فقد وجد علماء أصول اللغات ، مواضع شبه واضحة ، بينها وبين كل من اللغات الآسيوية والأفريقية : فتهتم كل هذه اللغات بالحروف الصحيحة وليس فيها لحروف العلة أوالحروف المتحركة سوى دور ثانوى مساعد ، وتتشابه فيها نهايات المؤنث والجمع ، وتزدوج بها أصول الأفعال ، كما تستعمل فيها البداءات الطارئة (CASUAL PREFIX) . وكذلك اكتشف أولئك العلماء ألفاظاً مشتركة بين بعض هذه اللغات ، بعضها ضمائر وبعضها الآخر كلمات عامة . وتحتوى اللغة المصرية على ثلاثمائة أصل مشترك بينها وبين اللغات السامية ، وأكثر من مائة أصل مشترك مع لهجات شمال أفريقيا . وعلى ذلك فإن الماضى اللغوى يؤكد الدليل الجغرافى . ولما كانت مصر تقع فى مفترق الطريق الواصل بين آسيا وأفريقيا ، احتوت لغة قدماء المصريين على ألفاظ يتجلى فيهاالأثر الأفريقى والسامى . ومع ذلك ، فمن الضرورى أن نقرر طرافة تركيب هذه اللغة وفرديته .

ما أهم خصائص اللغة المصرية القديمة ؟ يستخدم نظام الأفعال فيها تركيبين مختلفين . فبها أولاً نظام من الصيغ شبه الفعلية ، ويوجد له

نظائر فى اللغات السامية ، ثم نظام أصلى للتصريف بإضافة عجز للفعل الذى لا تتغير صورته (ربما كان الفعل فى الأصل اسماً للمفعول) وهذا العجز عبارة عن ضمير يضاف الى كثير من الصور الفعلية ، أشبه بالمضاف إليه فى الأسماء ، مثال ذلك : « سچم . ف » = « يسمع » ، ومعناها الأصلى « مسموعة» ؟ بنفس طريقة « پر . ف » أى « بيته » .

دلّ على نوع الفعل بتغيير النطق ، وفى بعض الأفعال بتضعيف الحـرف الأخير .وكان لدى المصريين فكرتان لزمن الفعل ، هما : الفعل التام ، والفعل المستمر .

وعبروا عن فكرة الفعل التام وغير التام بوضع أدوات بين الفعل والفاعل مثل (سچم . ن ف) ، (سچم . خر . ف) . إذن فلم يكن لدى قدماء المصريين فهم حقيقى لزمن الفعل . جاء مثل هذا التفتيح بالتدريج أثناء تطور اللغة . وعلى ذلك فقد استخدم قدماء المصريين الأفعال المساعدة ، بوفرة متزايدة باطراد ، لتحديد المعنى الحقيقى الدقيق للفعل . وزيادة على ذلك ، فإن صور الأفعال المساعدة قد حلت محل تراكيـــب الأفعال ، مثل : « إنه يسمع » = « إو . ف . حر سچم » . و « أنه يقوم بالسمع » ، يمكـن تمييزها عن « إنه سيســمع » - « أو . ف ر سچم » « إنه فى طريق السمع » = « إنه سيسمع » . فنتج عن هذا التطـور أخيراً ، معنى حقيقى للزمن ، فى آخرالنصوص المكتوبة باللغة العامية ، وفى اللغة القبطية .

باللغــة المصــرية كم كبير من الضمائر : تضاف إلى عجز الكلمات

(كالفاعل فى حالة الفعل تضاف إلى عجز الكلمات) (كالفاعل فى حالة الفعل أو صفات الملكية) ، والضمائر المتصلة والضمائر المنفصلة (كالمفعول به لفعل). وبها ما يميز بين المذكر والمؤنث ، فيدل على المؤنث بإضافة « ت » إلى آخر المذكر (سا = ابن ، وسات = ابنة ، وكذلك ور = عظيم ، ورت = عظيمة) . واستخدموا المثنى فى النصوص البالغة القدم ، ولكن سرعان ما بطل استعماله . ودلوا على الجمع بالحرف « و » للمذكر ، وبالحرفين «وت » للمؤنث . ولم يكن باللغة المصرية القديمة تصريف للأسماء .

كانت اللغة المصرية دائمة التطور ، تقريباً . وغدا علم الصرف أكثر مرونة باستمرار ، ودخل الإطناب اللغة ، وتغير نطق كثيرمن الألفاظ والمقاطع ، وضُم إليها ألفاظ جديدة ، واستعيرت ألفاظ أخرى من غيرها ، بيد أن الكتابة لم تتمش فى تقدمها وتطورها مع هذه التطورات . وعلى هذا يتكون تاريخ هذه اللغة من عدة خطوات ومراحل : كانت لغة الكلام تسير جنباً إلى جنب مع لغة الكتابة فى وقت ما ، ثم تتخلف لغة الكتابة ويمضى وقت حتى تسد الفراغ وتتمشى مع لغة الكلام من جديد ، ثم تتخلف عنها ثانية ، وهكذا . وعصور اللغة المصرية القديمة هى مصرى قديم : (من حوالى سنة ٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م.) ويعرف من النصوص الدينية أساساً، (نصوص الأهرام) ومن المناظر والنصوص المنقوشة على المصاطب .

مصرى متوسط : وهى لغة ذات قواعد دقيقة متوازنة ، وفى وقت ما ، أصبحت مطابقة للغة الكلام ، ثم صارت اللغة الرسمية للنصوص

التاريخية والدينية ، حتى نهاية التاريخ المصرى ، ثم عاد استعمال اللغة المصرية الكلاسيكية للدولة الوسطى . فى المعابد اليونانية الرومانية ، بكتابات مختلطة . ومنذ القرن السادس عشر ق.م. تغير الكلام العامى كثيراً واختلف عن لغة الكتابة . وباستثناء المخطوطات الرسمية ، وجدت اللغة العامية طريقها إلى المستندات والخطابات والقصص والأمثال . وأطلق على لغة الدولة الحديثة هذه اسم « المصرية الحديثة أو المتأخرة » . كانت المرحلة التالية هى نشأة الديمقوطيقية التى بدأ استعمالها فى القرن السابع ق.م. ، وبقيت لمدة ألف سنة تقريباً ، الوسيلة الرسمية للكتبة . وفى تلك الأثناء ظلت لغة الكلام تتغير ، تختلف من اقليم إلى آخر . أما القبطيــة فقد تركت اســتخدام الرموز الهيروغليفية وشتى اشكالها وصورها ، واستعاضت عنها بحروف الهجاء الإغريقية ، مع إضافة بعض العلامات ، فاحتفظت باللغة الفرعونية القديمة فى مختلف لهجاتها فى فترة ازدهارها بين القرنين الثالث والحادى عشر الميلاديين .

كانت اللغة المصرية القديمة غنية بالألفاظ (نعرف منها اليوم أكثر من ۲۰,۰۰۰ كلمة ، ويزيد هذا العدد كلما نشرت نصوص جديدة) . وأهم ما تتكون منه الأسماء الجامدة : أسماء الحيوانات ، وشتى أنواع النبات والأحجار وأجزاء الجسم ، وأنواع الطعام والخبز والأوانى والاشياء التى كانوا يستعملونها فى حياتهم اليومية . وكانت الأفكار التجريدية غير محببة لدى المصريين .فكانت طريقتهم فى التعبير عن الأفكار والعمليات الذهنية والقضايا الغامضة محدودة وكثيراً ما كانت غير مضبوطة . وألفاظهم مرآة لحياة الريف . واستعيرت الألفاظ الأجنبية ، إما

مع المستوردات الأجنبية (مثل ، الحصان والعربة والطرز الفنية للمبانى) ، أو نتيجة للاتصـــال القريب مع دولة أجنبيـــة مثل ســوريا أو بلاد النوبة (إبان عصر الاستعمار فى الدولة الحديثـة) ، وليبيـا (زمـن الأســرات ٢٢ - ٢٤) ، والســودان (الأســرة ٢٥) ، ومــع العــالم الآســيوى (أشــور وفارس) .

لم تكن القرون الأخيرة من تاريخ مصر ، التى تعاقبت فيها الكوارث وتتابعت فترات الاحتلال الأجنبى ، بدون انقطاع تقريباً ، ملائمة لتقدم الثقافة الدنيوية ، أو لتطور الفكر ووسائل التعبير .أما المرحلة الأخيرة من اللغة المصرية ، وهى القبطية فكانت مجموعة ألفاظها صغيرة نسبياً . فكلما أريد التعبير عن صورة خيالية للأفكار ، أو للحقائق الدينية الإلهية ، استخدموا الألفاظ المستعارةمن الإغريقية .

دخلت اللغة الإنجليزية بعض الألفاظ المصرية القديمة ، إما عن طريق التوراة والنصوص العربية ، أو عن طريق الإغريقية واللاتينية . ومن أمثلتها : Egypt وفرعون Pharaoh وواحة Oasis ، وأبنوس Ebony والنطرون Natron والبازلت Basalt واليورايوس Urae-us (أفعى فرعونيـة توضـع عـلى الرأس) . والعنقـاء Phoenixs والــورق Paper ، وأبــو قــردان Ibis والكيميـاء Chemistry .



اللغــة المصــرية القديمــة

عــرف المصريون القدماء الكتابة حوالى عام ٣٤٠٠ ق.م. وظلت تستخدم حتى بدأت العربية تحل محلها بالتدريج منذ دخل الاسلام مصر فى القرن السابع وإن بقيت فى شكلها القبطى - كمرحلة من مراحل اللغة المصرية - مستخدمة حتى وقتنا هذا فى الكنائس والأديرة المصرية .

والهيروغليفية كلمة إغريقية مشتقة من كلمتين : (هــيروس) أى « مقدس » و(جلوفس) أى « نقش » وتعنى الكلمة « النقش المقدس » وأول من أطلق هذه التسمية على الكتابة المصرية هو المؤرخ الإغريقى كليمنت السكندرى .

والهيروغليفية عبارة عن علامات تصويرية تكتب أفقية ورأسية وتمثل أشكال الطيور والحيوانات والأشكال الآدمية والأدوات المستخدمة فى الحياة اليومية وغيرها ، ومن خلال ظهر ووجه العلامة نستطيع تحديد إتجاه القراءة من اليمين أو اليسار .

وق مرت اللغة المصرية القديمة بمجموعة من المراحل اللغوية وهى

١ - مصرى قديـــم :

واسـتمرت من الاسرة الأولى حـتى الأسـرة الثامنة (٣١٨٠ -

٢٢٤٠ ق.م.) وتتضمن لغة نصوص الأهرام التى كتبت بتهجئة خاصة .

٢ - مصرى متوسط :

استخدمت ابتداء من الأسرة التاسعة حتى الاسرة الثامنة عشرة (٢٢٤٠ - ١٣٧٨ ق.م.) وتسمي بالكلاسيكية لانها أكمل وأنضج مراحل اللغة وحدث فى أواخر هذه المرحلة بعض التغييرات القليلة نتيجة للتوسع الامبراطورى لمصر .

٣ - مصرى متأخر :

واستخدمت بين الأسرات الثامنة عشرة والرابعة والعشرين (١٥٧٣ - ٧١٥ ق.م.) وشاعت خصائص هذه المرحلة من خلال الوثائق التجارية والخطابات والقصص وإلى حد ما أيضا فى آثار الأسرة التاسعة عشرة فصاعداً .

وقد تواجدت فى كتابات هذه المرحلة كلمات دخيلة وتغييرات جذرية فى الفعل .

٤ - الديموطيقية :

استخدمت اعتباراً من عصر الأسرة الخامسة والعشرين وحتى أواخر العصور الرومانية (٧١٥ ق.م. - ٤٤٠ م) وهذه المرحلة أطلقت على الكتابة السريعة المختصرة التى كتب بها أغلب الوثائق الإدارية التى

تتضمن العقود والضرائب بالاضافة إلى المؤلفات الأدبية .

وأطلق هيرودوت تسمية (ديموطيقية) على هذه الكتابة وهى تسمية أغريقية مشتقة من كلمة « ديموس » أى (شعبى) .

٥ - القبطيـــة :

واستخدمت اعتباراً من القرن الثالث الميلادى حتى القرن السادس عشر وتعتبر هذه المرحلة آخر مراحل اللغة المصرية وتسمية (القبطية) مشتقة من الكلمة الاغريقية (Aigyptos) التى أطلقت على مصر .

وهذه اللغة هى التى استخدمها المسيحيين الوطنيين الذين عرفوا بالاقباط .

وقد كتبت الإغريقية بحروف إغريقية مضافاً إليها سبعة أحرف من اللغة المصرية القديمة .



رسم البقرة هاتور إلهة السماء والكاهنات تقدمن لها فروض العبادة

واضح كيفية الكتابة الهيروغليفية أفقية وعمودية يمنة ويسرة

الهيروغليفية Hieroglyphs

يخامر كل من رأى الآثار المصرية أو سمع عنها شعور واحد هو مزيج من الغرابة والاعجاب ، عندما يرى الصور العديدة ، للرجال والحيوانات والأشياء ، من كل صنف ونوع ، والجموع المنظمة من الناس ، إما جالسين أو متكئين على عصي طويلة ، والبط يطير من البركة ، وتلك العيون الملونة التى تحدق النظر فينا .

هل يمثل كل رمز حرفاً ؟ الجواب ، « كلا » ! هناك عدد من الرموز الهيروغليفية المختلفة (أكثر من ٧٠٠) . فإن كان الأمر هكذا ، فهل يمثل كل رمز كلمة واحدة - الجواب « ليس دائما » ، إذ عندئذ لا يكون عدد الرموز كافياً . وإذا كان الرمز الهيروغليفي لا يمثل حرفاً ولا كلمة ، فماذا يمثل إذن ؟

إذاأردنا أن نفهم الطريقة الهيروغليفية ، وجب علينا أن ندرك الطبيعة المتقدمة لكتابتنا الهجائية . فاختصار جميع الأصوات والمجموعات الممكنة إلى طريقة كتابة تتألف من عشـرين حرفاً أو نحو ذلك ، قد استغرق من البشرية بضعة آلاف من السنين . يبدو لنا تقسيم الكلمة إلى مكوناتها من الحروف الصحيحة وحروف العلة ، مسألة أولية ، لأننا تعلمنا كيف نكتب ، منذ نعومة أظفارنا . بيد أن الرجل البدائى ، الذى لا يعرف شيئا عن الكتابة ، يدرك من عدة أشياء ، فكرة واحدة ، أو

صورة شئ له صلة بهذه الأصوات . لم تطرأ فكرة الحروف الهجائية (أو تقسيم اللفظ إلى عدة أصوات) فى تاريخ الكتابة ، إلا فى زمن متأخر جداً . فاتجه الانسان فى البداية إلى تمثيل الأشياء فى صورها الحقيقية إن لم تكن لها رموز . وترى هذه الطريقة فى رسوم الكهوف التي من عصور ما قبل التاريخ ، حيث لم تعد الطقوس السحرية تؤدى على الحيوانات نفسها ، بل على صورها . هذا أساس الكتابة المبكرة ، فنشأ عنها فى حالة الرموز الهيروغليفية ، فن كتابة الأفكار والتصورات ، وأول استعمال الرموز فى التعبير عنها .

وهكذا ، فلكى يكتب قدماء المصريين كلمة « سمكة » أو « سفينة » أو « بيت » رسموا صورها مصغرة ولكى يعبروا عن شئ غير ملموس ، كالاعمال البدنية مثلا رسموا رموزاً تبين أحدي مراحل هذا العمل ، مثل شئ يسقط = أما ... (شكل لفم مع تيار من اللعاب) = يبصق .

وعلى هذا تكون هذه الطريقة بسيطة جداً . غير أنه تقابلنا صعوبات ما ، عند التعبير عن الماديات التى تحتاج إلى رموز أخرى من هذه الطريقة . فمثلاً ، كيف يعبرون عن الجعة أو عن الريح ؟ ليس للسائل شكل خاص ، وأقصى ما يدل عليه هو اللون ، إن وجد . ولايمكن أن نرى الريح وإنما ندرك أثرها . ففى الحالة الأولى . استعمل الكتبة صورة القدر التى توضع فيها الجعة . فإذا لم يوجد ما يناسبها ، استعملت العبوة لتمثل ما بداخلها . ولتمثيل الريح ، رسم قدماء المصريين صورة شراع كامل ، فاستعملوا الأثر للدلالة على السبب .

من هذا نري أنه كان لدى قدماء المصريين عدد كبير من الرموز يعبر عن الأشياء المادية والافعال التى تدل عليها صورها بسهولة . هذه طريقة ممتعة ، ولكنها فى الوقت ذاته محدودة جداً. كيف يمكن التعبير عن كلمات مثل : سيد أو خادم أو زوجة أو أخ ؟ كيف يمكن التعبير عن أزمنة الفعل أو عن الضمائر أوأسماء الإشارة أو المصار مثل : السعادة أو الصحة أو المرض أو التفكير أو الكلام ؛ أو عن الأفعال ، مثل : يفعل ويجب ؟ .

حُلت هذه المسألة باختراع الكتابة ؛ فكانت انتقالاً من التعبير بالصور عن الأشياء الواقعية ، إلى التمثيل الصناعى للأصوات فى اللغة . فالرموز تبين صوراً ولا تبين كلمات . وهى طريقة دولية من العلامات . فكل فرد يستطيع أن يفهم أن رسم سمكة يعنى سمكة ، وأن رسم بقرة يعنى بقرة مهما كان صوت الكلمة فى أية لغة . أما الأفكار المعنوية فلا يمكن التعبير عنها بالصور ولابد من استخدام الاصوات لتدل على الكلمة فى لغة بعينها. لم يعد كافياً أن نرى الصورة لنفهم معنى الحرف المكتوب أو الكلمة المكتوبة . يلزم النطق بما هو مكتوب . ولذا يعرف المعنى من الصوت وليس من الصورة .

لذا كان لدينا قسم ثان من الرموز الهيروغليفية - وهو الرموز الصوتية (علامات لها قيمة صوتية) . ليست هذه العلامات صوراً مختلفة .

وكان قدماءالمصريين كشعوب كثيرة أخرى ، تابعين لمجموعات

اللغات السامية الحامية ، وأعتبروا حروف الحركة ذات أهمية ثانوية . فلم يمثلوا فى كتابتهم غير الحروف الصحيحة . وتتألف الكلمات فى لغتهم من علامات ذات حرف واحد ، أو حرفين ، أو ثلاثة أحرف . وظلت الرموز تدل على الحروف الصحيحة ، إما من حرف أو من حرفين أومن ثلاثة أحرف صحيحة متتالية .

بهذه الطريقة كان لدى قدماء المصريين ٢٤ علامة يمثل كل منها حرفاً صحيحاً واحداً . فأمكن بهذه الحروف الهجائية اجتناب استعمال مئات الرموز . لم تَنمُ علامات الهجاء تلك ولم تستعمل إلا (باستثناء الرموز الأخرى) فى النصوص القديمة التى كتبت فيها الكلمات بحسب الصوت (نصب نوكراتيس Naucratis Stela) ، أو فى كتابة الأسماء الملكية (بطليموس وكليوباترا وأوتوقراطور وقيصر) وغير هؤلاء .

ابتكر المصريون كتابة قادرة على تمثيل جميع الكلمات الموجودة فى لغتهم بواسطة الرموز الممثلة للاشياء الواقعية ، واكثر من ١٥٠ رمزاً صوتياً تكتب فرادى أو فى مجموعات ، وتسمح بالتعبير عن جميع التراكيب الصوتية . ورغم هذا فقد تناول هذه الكتابة التنقيح والتحسين .



الخرطوش Cartouche

عـــــرف قدماء المصريين الكون بأنه « ما تحيط به الشمس » . وتعبر العلامة 𓍶 عن هذه الفكرة ، وهى تمثل أنشوطة حبل بقاعدتها عقدة . ولكى يبين أولئك المصريون أن الدنيا كانت ملكاً لفرعون ، كتبوا اسمه داخل هذا الخرطوش الذي يرسم مستطيل أحياناً ليتسع لاسمه . هذا ، على الأقل هو أنسب تفسير لهذه العادة التى لم يهتم المصريون أنفسهم بتفسيرها .

استعمل الخرطوش لاسمين من أهم الأسماء الملكية الخمسة ، وهما : الاسم قبل الأخير المسبوق بعبارة « ملك مصر العليا والسفلى » ، والاسم الاخير المسبوق بلقب « ابن رع » . وقد سهّل تمييز الأسماء بهذه الطريقة قراءتها على الفور مهما كانت طويلة ومكتوبة بخط ردئ كما أن معرفتنا لاستعمالات هذا الخرطوش يجعلنا نفهم كيف كان الخرطوش مفتاحاً حل به شامبليون طلاسم اللغة المصرية القديمة .



العثــور على حجر رشــيد
بقلعة قايتباى برشــيد

أثنـــاء قيام القوات الفرنسية بمحاولة توسعة قلعة - جوليان - القديمة بمدينة رشيد والتى تعود لعصر المماليك الجراكسة - وسميت بقلعة قايتباى الثانية للتفرقة بينها وبين قلعة قايتباى بالاسكندرية - عثر الضابط الفرنسى (بيير فرانسوا أكسافييه بوشار) على حجر يحمل نقش بثلاثة خطوط فى أول أغسطس ١٧٩٩ .

سمى هذا الحجر باسم حجر رشي نسبة إلى مدينة رشيد التى عثر فيها على هذا الحجر ، وأرسل بوشار هذا الحجر إلى قائد الحملة الفرنسية نابليون بونابرت والذى أرسله بدوره إلى المعهد العلمى المصرى - مقر الحملة العلمية الفرنسية بمصر .

وبعد اتفاقية الجلاء عام ١٨٠١ - اتفاقية العريش - تم مصادرة حجر رشيد وشحنه الضابط البريطانى - هانشنس - على متن السفينة الانجليزية ٥ . م . س . لو إيجيبسيان فى فبراير ١٨٠٢ وفى بريطانيا وضع الحجر فى مقر جمعية الآثار المصرية بلندن وقام رئيس الجمعية بعمل أربعة نسخ ووزعها على جامعات (أكسفور - ايدنــبرج - كامبردج - دبلن) وفى أواخر عام ١٨٠٢ أهدى الملك الانجليزى جورج الثالث الحجر إلى المتحف البريطانى .

ووزع المتحف نسخ من حجر رشيد على المعاهد والجامعات الأوروبية

لسرعة دراسة النقوش الواردة عليه ، وأدركت أهمية هذا الحجر صحيفة فرنسية بعد الكشف عنه مباشرة ، وهى صحيفة (لاكوريبه ديچيبت - أخبار مصر) وكانت تصدرها الجمعية العلمية الفرنسية فى مصر .

وتساءلت فى صدر صفحاتها

(هل يعنى وجود اللغة الاغريقية - والتى يبدو أنها ترجمة للنص المصرى مدنا بمفاتيح فك رموز اللغة المصرية القديمة) .

وكان هذا التساؤل بمثابة أول أشارة إلى منهج فك رموز اللغة المصرية القديمة قبل أن يقوم الباحثون بمحاولاتهم .

ويعرض حجر رشيد الآن بجناح الآثار المصرية فى المتحف البريطانى بلندن وهو من البازلت الأسود يبلغ طوله ١١٤ سم وعرضه ٧٢ سم وسمكه ٢٨ سم أما وزنه حوالى ٧٦٢ كيلو جرام .

وكتبت نصوص الحجر بثلاثة خطوط وهى

١ - **الهيروغليفية** ولم يتبق من النص سوى أربعة عشرة سطراً وهى تطابق الثمانية والعشرين سطراً الأخيرة فى النص الاغريقية .

٢ - **الديموطيقيـــة** وهى الخط الأوسط ولم يتبق سوى ٣٢ سطر .

٣ - **الأغريقيـــة** وهى الخط الأسفل ويعتبر شبه كامل حيث يوجد ٥٤ سطر .

ويمثل النص الموجود على الحجر قراراً لمجمع الكهنة فى مدينة منف يرجع إلى عام ١٩٦ ق.م. بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأولى لجلوس الملك بطليموس الخامس على العرش .

ويشير النص إلى أفضال الملك البطلمى على معابد مصر وكهنتها ومنها :

١ - منح المعابد المصرية كميات وفيرة من القمح .

٢ - اعفاء الشعب المصرى والمعابد من الديون .

٣ - العفو عن المساجين ، والهاربين خارج مصر والسماح لهم بالعودة .

٤ - ترميم وإصلاح المعابد الصرية .

وفى مقابل هذه الأعمال الخيرة للملك بطليموس الخامس قرر الكهنة

أ - تزيين المعابد والمقاصير المصرية بتماثيل للملك توضع بجوار الآلهة .

ب - اعتبار مناسبة ميلاد وتتويج الملك عيداً رسمياً لمصر .

ج - كتابة هذا القرار بثلاثة خطوط (خطين من خطوط اللغة المصرية القديمة وخط يمثل لغة البطالمة) .

ولم يصل الحجر كاملا ولكن فقدت أجزائه العليا والسفلى ويمكن تخيل الشكل الكامل للحجر من خلال مقارنته بنصوص أخرى مشابهة من عصر البطالمة .

ويبدو أن الجزء العلوى للحجر كان منقوشا ومنقوش بقرص الشمس

المجنح رمز الاله حورس وأسفل النقش يقف كل من الملك بطليموس الخامس وزوجته فى حضور الالهة المذكورة فى النص .

ويرى عالم الآثار الانجليزى **واليس بدج** بأنه يمكن ترميم الأجزاء المفقودة من النص الهيروغليفى وذلك بمقارنة حجر رشيد بكل من :

- لوحة عثر عليها فى دمنهور (موجودة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٥٥٦٧) .
- نص القرار الموجود على جدران معبد فيله بأسوان .

وبدأت محاولات الكشف عن غموض حجر رشيد فى البداية بدراسة النص الاغريقى .

وأول من قام بترجمة النص الاغريقى هو الانجليزى **ستيفن وستون** - فى أبريل ١٨٠٢ وقرأ ترجمته فى جمعية الآثار المصرية فى لندن .

ثم قام الفرنسى (Du Theil) بترجمة النص الاغريقى أيضا وأعلن فى ترجمته إن الحجر كان منحة من كهنة الاسكندرية أو ربما منطقة مجاورة للاسكندرية إلى الملك بطليموس الخامس .

ولكن أول من أدرك إن الكتابة التى بين الهيروغليفية والاغريقية هى كتابة مختصرة من الاغريقية هما الفرنسيان Jean Joseph Marcel,. Remi Raige

محاولات فك رموز
حجر رشيد

لقد جرت عدة محاولات لطرح الغموض عن رموز اللغة المصرية القديمة بحجر رشيد على النحو التالى :

١ - عالم الطبيعة الفرنسي سلفستر دي ساس

واتجه مباشرة فى عام ١٨٠٢ إلى النص الديموطيقى فى الحجر وقام بعمل مقارنات ومضاهاة للنص الديموطيقى بالنص الإغريقى واستطاع الحصول على الأسماء الآتية فى النص الديموطيقى .

بطليموس - الاسكندر - الاسكندرية .

٢ - الدبلوماسي السويدي آكربلاد

سار على نهج سلفه - دى ساس - وركز على النص الديموطيقى ولكنه منذ البداية كان أسير نظرية خاطئة وهى

أن « الديموطيقية لغة لها حروف هجاء » .

وعلى الرغم من ذلك توصل إلى النقاط الهامة التالية

أ - التعرف على نصف حروف هجاء الديموطيقية وذلك من خلال

كلمتى (المعابد - الاغريق) التى وردت فى النص .

ب - التوصل إلى بعض أسماء الأعلام فى النص الديموطيقى.

ج - معرفة أحد الضمائر فى الديموطيقية وهو (سو) .

ولكنة لم يتوصل بعد ذلك إلى جديد لأنه لم يحرر نفسه من النظرية الخاطئة . وفى عام ١٨٠٢ كتب نتائجه فى خطاب إلى المسيو (دى ساسى) .

٣ - الطبيب الإنجليزى توماس يونج

قبل اتجاهه الى دراسة اللغة المصرية كان يدرس الطبيعة والرياضيات وحصل على أعلى شهادة طبية فى إنجلترا وهى (أف أر إس) ثم التحق بالمعهد الملكى كمدرس . وتجول فى المعاهد والجامعات الأوروبية لإلقاء محاضرات حول نظريته الجديدة - تموج الضوء - وكانت لـ توماس يونج أبحاث فى أمراض العيون وعلاجها ، ولعبت الأقدار فى تغيير مجرى حياة هذا الرجل عندما وقعت فى يده نسخة من حجر رشيد عام ١٨١٤ .

وجذبه منذ البداية النص الديموطيقى الذى آثار السويدى - آكربلاد - من حوله جدلاً عما إذا كانت لغة أم خط .

وخمن - يونج - منذ البداية بوجود علاقة بين النصين الديموطيقى والهيروغليفى ووجد مفتاحه فى الحل فى مضاهاة الديموطيقية بالإغريقية وكانت أول نتيجة إنتهى إليها هى تقسيم النص الديموطيقى إلى ٨٦

مجموعة من الكلمات .

وأكد عالم اللغة ألن جاردينر بأن أغلب محاولات يونج فى تقسيم الكلام كانت صحيحة ولكنه (أى يونج) أخطأ فى إيجاد النطق الصوتى للكلمات الديموطيقية .

وإعتمد يونج بجانب حجر رشيد على بعض البرديات المدون عليها نصوص كتاب الموتى .

وبعد ثلاث سنوات نشر يونج مقالاً فى الموسوعة البريطانية (عام ١٨١٩) وأرفق بهذا المقال لوحات تصويرية ورسومات توضح الكتابتين الهيروغليفية والديموطيقية .

وكان من أبرز النتائج التى توصل إليها فى المقال هى

- إدراكه بأن الهيروغليفية والديموطيقية كتابة مقروءة لها قيمة صوتية (نطق) .

- تأكده بأن الحلقات الدائرية - التى سميت فيما بعد بالخراطيش . تضم أسماء الملوك والملكات ، بل استطاع التعرف على خرطوش الملك - برينكى - والملك بطليموس .

- توقعه إلى معرفة حرفين من حروف الهجاء فى الهيروغليفية وهى ف ، ت .

- إدراكه بأن السيدة الجالسة التى تأتى فى نهاية أسماء الأعلام إنما

تعبر عن مخصص التأنيث .

وتوصل توماس يونج الى هذه النتائج قبل الفرنسي شامبليون بست سنوات .

ويؤخذ على يونج عدم توفيقه فى قراءة اللقب الرومانى أوتوقراطور - وظنه إسم بطليموس يورجتيس .

وخطئه فى قراءة لقب - قيصر - وترجمة بإسم الملكة - أر[illegible]ى ويؤخذ عليه أيضا عدم المامه باللغات السامية وإلمامه الضعيف [illegible] اللغة القبطية .

٤ - الفرنسى چان فرنسوا شامبليون

تعتبر محاولات شامبليون هى أهم وآخر المحاولات الناجحة الى بعدها قراءة اللغة المصرية القديمة وفك طلاسمها وساعده على فى يلى :

أ - وجود المصدر الذى يجمع بين اللغة المصرية القديمة بخطيها - مثل حجر رشيد الموجود فى المتحف البريطانى ومسلةفيله التى تزين أحد ميادين إنجلترا - وبين الإغريقية . وكانت له دراية جيدة بقواعد اللغة الإغريقية .

ب - إعتماده على نتائج الباحثين الذين سبقوه مثل اثناسيوس كيرشر وتوماس يونج وغيرهم .

ج - معرفته باللغة القبطية التى ساعدته فى التعرف على بعض الكلمات الموجودة فى حجررشيد .

د - وجود رؤية منهجية تعتمد على الإستقراء والإستنباط والتخمين الصحيح والتى أدت فى النهاية إلى نجاحه فى التعرف على علامات كثيرة .

محاولات شامبليون

حاول شامبليون فى البداية أن يتعرف على موقع اسم الملك بطليموس فى النص الهيروغليفى بحجر رشيد وخمن بأن الخرطوش الذى تكرر ست مرات فى النص الاغريقى وتمكن من معرفة مكانه فى النص الهيروغليفى ، وتأكد من صحةتخمينه من نقوش قاعدة مسلة فيله ولكن الإسم على هذه الأخيرة كتب بشكل آخر وهو الشكل المبسط على العكس مما هو موجود فى حجر رشيد وسجل به الإسم المركب لبطليموس مضافاً إليه ألقابه الملكية .

وبالاضافة إلى ذلك عثر على إسم كليوباترا على مسلة فيله وكانت فرصة هامة له لرؤية علامات جديدة .

اسم بطليموس على كل من حجر رشيد وقاعدة مسلة فيله

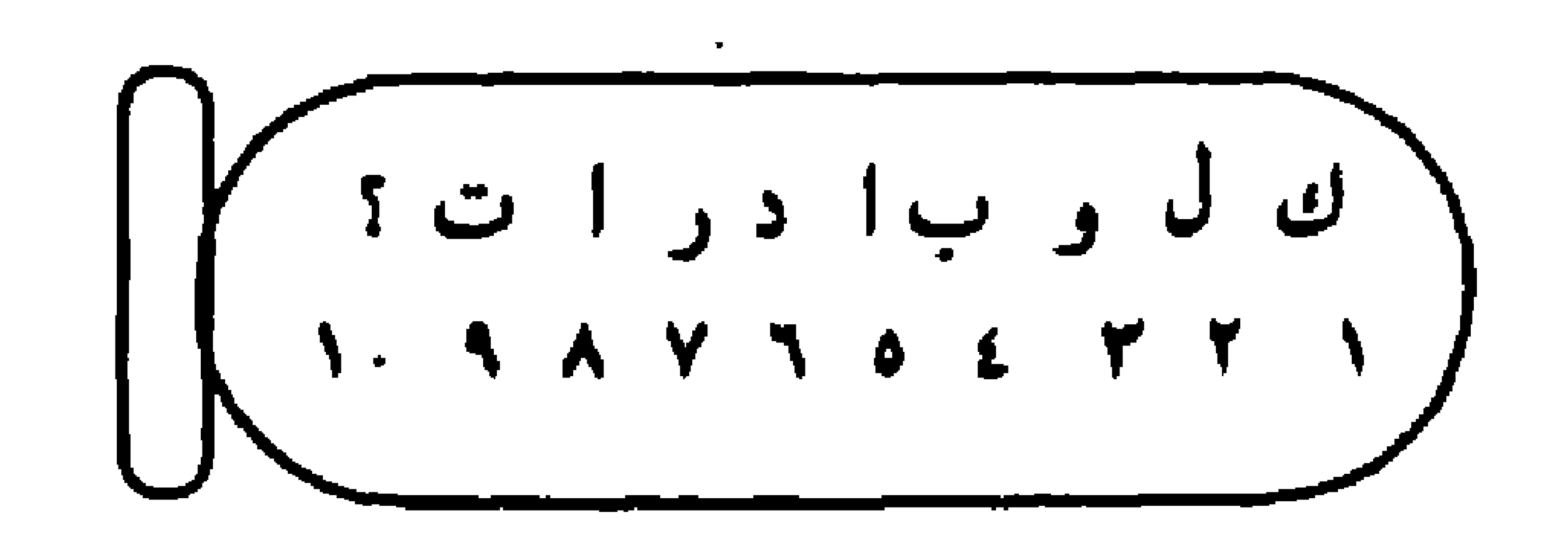
علي حجـــر رشيد كتب (بطوليــس) مضافاً إليه ألقــابه الملكية

[1] فليحيا للأبد محبوب (الإله) بتاح] وكان عدد علامات الإسم سبعة عشرة علامة . على مسلة فيله استبدلت فيه إحدى العلامات بينما كان عدد العلامات الكلية للإسم خمسة عشرة علامة . أما اسم كليوباترة على مسله فيله كان طبقاً للنطق الصوتى للعلامات الهيروغليفية (كليوبادراه) وكان عدد علامات إسمها إحدى عشرة علامة . ولكى ندرك محاولة شامبليون سنضع محل العلامات الهيروغليفية نطقها الصوتى باللغة العربية ونرقمها فى كل من إسمى بطليموس (الصيغة المركبة للإسم) وكليوباترة .

اسم بطليموس

ب ت و ل م ي س عنخ ج ت ؟ ب ت ح مرى
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

اسم كليوباترة



١ - وجد شامبليون تشابه فى العلامة رقم [١] بخرطوش الملك مع العلامة رقم (٥) بإسم الملكة وعرف أن نطق هذه العلامة هى (ب) .

٢ - وأدرك أن العلامة رقم (٤) فى خرطوش الملك تشبه العلامة رقم (٢) فى خرطوش الملكة وخمن بأن نطقه هو (ل) .

٣ - وبما أن العلامة الثانية فى خرطوش الملكة هى (ل) فلابد أن نطق العلامة الأولى فى أسمها هى(ك) .

٤ - وجد بين حرفى (ل ، ب) فى إسم المكلة كليوباترا - حرفين متحركين فعرف أن نطقهما هو (ى ، و) طبقاً للقراءة الإغريقية لإسم كليوباترة .

٥ - فى الأشكال الهيروغليفية المتعددة لاسم الملكة كليوباترة نجد أن العلامتين رقم (٧) ، (١٠) كل منهما تحل محل الأخرى نتوصل إلى أن نطقهما واحد .

٦ - ولأنه إستطاع أن يدرك أول علامة فى اسم بطليموس وهو حرف (ب) لذا فإن الحرف الذى يليها هو (ت) وهو نفس العلامة رقم (١٠) فى اسم الملكة .

٧ - وجد فى الشكل الإغريقى لاسم كليوباترة حرفين متشابهين ينطقان (أ) فأدرك أن العلامتين رقم (٦) ، (٩)هما (أ) .

وفى النهاية استطاع شامبليون أن يحصل على أغلب حروف اسم الملكة كليوباترة ولم يتبق عنده سوى العلامتين رقم (٨) ، (١١) ومن خلال معرفته الجيدة بالإغريقية . فخمن أن رقم (٨) هى حرف الراء وأن

رقم (١١) مرتبطة بالعلامة التى قبلها وهى رقم (١٠)وحين أراد أن يعرف نطقـها إستفاد بما قاله توماس يونج سابقا بأن العلامتين (١٠) ، (١١) تأتيان مع الأسماء المؤنثة سواء ملكة أو إلهة أو أميرة أن أنها مخصص التأنيث وإحداهما تقرأ وهى رقم (١٠) أى حرف (ت) والأخرى لا تنطق ، واسم الملك بطليموس ، لم يستطع ثلاثة علامات وهى (٥) ، (٦) ، (٧) تخمن نطق العلامتين (٥) ، (٦) بإنهمـا ميم ، وياء . ورقم (٧) عرف أنها آخر علامة فى الاسم وعرف أن نطقها (سين) طبقاً لمضاهاة الاسم فى الهيروغليفية بمثيله من الديموطيقية .

وواجهته (أى شامبليون) فى النهاية مشكلة قراءة الألقاب الملكية الموجودة فى بقية اسم بطليموس ، واستطاع أن يعرفها من خلال النص الإغريقى . وكان اللقب الموجود في نهاية الاســم (فليحيا للأبد محبوب « الإله » بتاح) ولكن إيجاد قراءة صوتية لهذا اللقب صار مشكلة لدى شامبليون ، ولكنه سرعان ما تجاوزها لأنه كان يتميز بمعرفته للقبطية التى تمثل المرحلة الأخيرة من اللغة المصرية القديمة ، وأدرك معانى الألقاب الغامضة من القبطية على النحو التالى :-

أ - فى البدايـة بحث عن الكلمة المصرية فى القبطيـة والتى تعنى (حى - يحيا - الحى) ووجدها تنطق (عنخ أو أونخ) .

ب - وبحث عن كلمة (الأبدية) فى القبطية ووجدها تقرأ (جت) أى أن العلامة رقم (٩) تنطق (چ) وتأكـد بالفعـل من نطـق كلمـة (جت) لأنه إستطاع قراءة العلامة التى تليها

على أنها (تاء) .

ج - أما العلامات رقم (١١) ، (١٢) ، (١٣) في اسم بطليموس فعرفها من خلال النص الإغريقى وعرف أنه اسم الإله (بتح) أو بتاح) إله الحكمة والمعرفة ورب مدينة منف عاصمة مصر .

د - وبحث فى القبطيـــة عن كلمة (محبـوب) فوجد أنها تنطق (مرى) ولذا تعرف على نطق العلامة الأخيرة من اسم بطليموس وهى رقم (١٤) بانها (مر) .

محاولاته في قراءة الخراطيش المصرية

وتأجلت محاولات شامبليون فى قراءة الخراطيش المصرية للملوك الفراعنة والتى لم يسجلها فى خطابه الشهير الذى قرأه فى أكاديمية العلوم الفرنسية فى ٢٧ سبتمبر ١٨٢٢ .

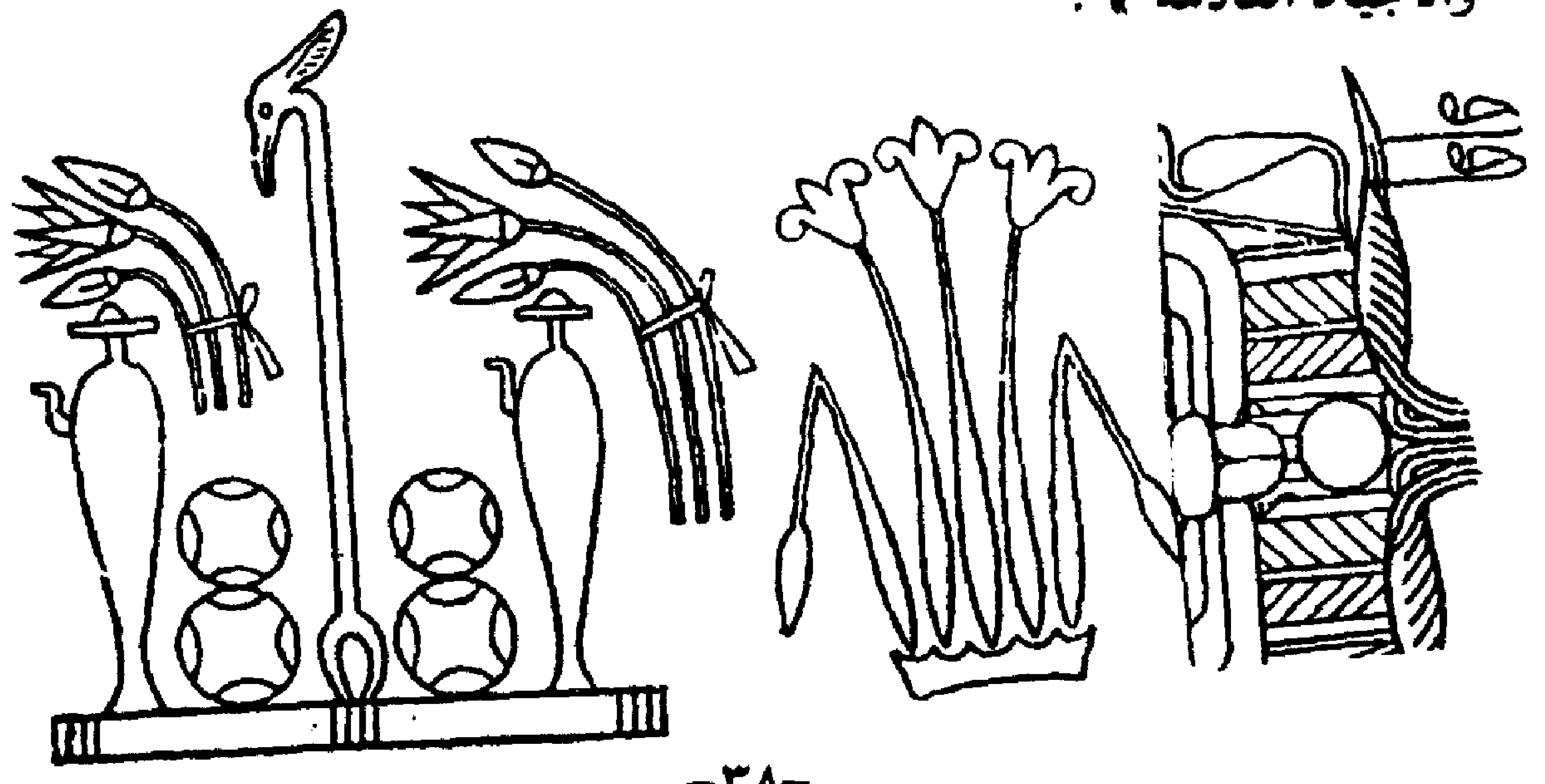
وهنا يكمن السؤال لماذا أجل هذه الخطوة ولم يضمنها فى خطابه ؟

ليست هناك إجابة شافية ، ولكن ربما لم يكن متأكداًمن صحة هذه الخطوة . ولكن شامبليون سجل محاولته فى قراءة الخراطيش المصرية فى مقدمة كتابه « موجز حول أنظمة الكتابة الهيروغليفية » واستطاع شامبليون قراءة إسمى الملك (رمسيس) ، (تحتمس) وحصل على كتابة اسم الملك (رمسيس) من أحد الأصدقاء الذى نسخ له اسم رمسيس من على واجهة معبد أبى سمبل ، واسم (تحتمس) من مقتطفات كتاب مانيتون (إجيبتياكا) الذى إحترق فى مكتبة الاسكندرية عام ٤٧ ق.م.

وتمكن شامبليون فى النهاية من التوصل إلى أبجدية اللغة المصرية القديمة بمحاولاته التى إعتمدت على صهر دؤوب ، وبحث فى المصادر المختلفة ، ومعرفة باللغة القبطية وبطريقة المقارنة والمضاهاة بين النصوص المتنوعة . واختلف شامبليون عن توماس يونج فى أن كل منهما إتجه إلى دراسة خط لغوى بعيد عن الآخر فبينما إتجه يونج إلى الخط الديموطيقى إتجه الآخر إلى الهيروغليفية مباشرة ، وأختلفت أيضا منهجية الاستقراء العلمى عند كل منهما .

والسؤال من فيهما توصل قبل الآخر إلى فك رموز اللغة المصرية القديمة ؟

وإجابة السؤال تكمن فى عبارة البارون الفرنسى(دى ساسى) التى قالها فى إجتماع أكاديمية العلوم والفنون عام ١٨٣٣ « إن أعمال شامبليون العبقرى الذى لا يعرف الكل ستخلق من بعده أجيالاً ترث عبقريته وتعمل فى نفس الميدان الذى كشفه وفي انتظار هذه الأجيال نحاول بدون تحيز التعرف عليه وما يستحق من إعجاب وتقدير جيلنا والأجيال القادمة » .



اللّغة القديمة

اعتقد قدماء المصريين أن لغتهم من مصدر الهى ،
وتصوروا انه من المحال هذا الاختراع عمل البشر

الابجدية	
	ا
	ا
	ى
	ى
	ع
	و
	و
	ب
	ب
	ف
	م
	م
	ن
	ن
	ر
	ل

الهيروغليفية	
	هـ
	ح
	خ
	س
	س
	ش
	ق
	ك
	ج
	ت ط
	ث
	د ض
	ذ ز
	ظ ص

الاله تحوت مخترع الكتابة الهيروغليفية

الاله تحوت على شكل الطائر إيبس (الكركى) وهو اله الحكمة، والمعبودة معت ممثلة على شكل امرأة؛ وعلى رأسها ريشة العدالة وهى الهة القانون والعدل والاصل بقاعه الآلهة المصرية حرف P بالمتحف المصرى

الديموطيقية

فى حوالى نهاية القرن السابع ق.م. ، ظهرت وثائق مكتوبة بخط جديد يستعمل أجرومية واضحة الاختلاف عن الاجرومية المصرية المتأخرة، وتستعمل ألفاظاً جديدة وإذ نحذو حذو هيرودوت نطلق على كل من اللغة والكتابة اسم « ديموطيقية » أى الخط الشعبى . ولا شك أنه كان يمثل اللغة المصرية القديمة التى كان يتكلمها أهل الدلتا . وقد ضاعت أقدم المستندات ، ولم نعرف هذا الخط إلا منذ عهد الغزو الصاوى للجنوب . ظلت الديموطيقية ، زهاء ١٠٠٠ سنة ، صورة الكتابة العامة (على نقيض الهيروغليفية التى لم تستعمل إلا فى النقش على الأحجار ، والهيراطيقية التى اقتصر استعمالهاعلى الأدب الدينى) . والديموطيقية كتابة سهلة واضحة ، ولكنها متطورة كثيراً فتضمنت روابط ومختصرات لكثير من العلامات والمجموعات السطحية العسيرة القراءة ، وبمرور الزمن توقفت الديموطيقية عن التغير واتخذت صورة ثابتة .

وأكثر من كانوا يستعملون الديموطيقية هم المحامون وموظفو الحكومة . فاستعملوها فى تحرير العقود والمستندات القضائية والإدارية . وفضلاً عن هذا كتبت بها أيضاً عدد من المؤلفات الأدبية ، كالأساطير القومية (مثل أسطورة پيتوباستيس Petubastis) والقصص العادية ، والحكم والأمثال ، والقصص الأسطورية ، ونصوص التنبؤ والسحر وطقوس الجنازات .

الهيراطيقيـة HIERATIC

أو الهيروغليفية المبسطة : لم تكن الهيروغليفية ملائمة للكتابة السريعة . وعلى ذلك نشأت طريقة مختصرة للكتابة ، للأغراض العملية ، وتعرف الآن بالهيراطيقية . وهذه الكتابة عبارة عن رموز مبسطة للرموز الهيروغليفيـة الأصلية ، فيحل كل رمز فيها محل رمز من الهيروغليفيـة . ويرجع تاريخ أولى الوثائق المكتوبة بها إلى الأسرات الأولى . وقد ظلت مستعملة حتى نهاية الدولة الحديثة ، أى لزهاء ٢٠٠٠ سنة وكانت مناسبة للكتابة على أوراق البردى ، بنوع خاص ، واستخدمت فى الأغراض الإدارية والمستندات الرسمية (الحسابات والتقارير ومحاضر جلسات المحاكم والوصايا وتقارير العمل وقوائم الجرد وما إلى ذلك) . كما كتبت بها الكتب الأدبية والثقافية والعلمية ؛ وكذلك النصوص الدينية والسحرية والرسائل الشخصية . ويبدو أن الكتبة كانوا يستعملون الهيراطيقية أكثر من الهيروغليفية . ونشأت عن هذه الكتابة المختصرة المستعملة علي الورق البردى ، كتابة مختصرة أخرى تنقش على الأحجار ، وتوجد عدة أمثلة منها على الجدران الموجودة بالصحراء ، وعلى اللوحات الحجرية التذكارية التى تركها بالمحاجر ، السياح والفنانون الذين ذهبوا إلى هــناك للعمل . وحوالى نهاية الدولة الحديثة ، وفى عهد الملوك الليبيــين ، شاع استعمال هذه الكتابة على الأحجار .

العلامات الهيراطيقية المستعملة فى الكتابة على أوراق البردى - وهى مادة الكتابة العادية - ذات شكل خاص . وتكتب بفرجون (عود رفيع من الغاب مفرى الطرف) ، ومداد أسود واستعملوا الحبر الأحمر لبداية الفقرات الجديدة ، أو فى الحسابات حتي يكون المجموع ظاهراً أو لبعض الحبوب إو لعلامات الترقيم فى النصوص الأدبية أو لكتابة أسماء المخلوقات الشريرة ، إذ كان اللون الأحمر لون القوى المعادية .

كانت الهيراطيقية تكتب فى سطور عمودية ، حتى الدولة الوسطى ، ثم أخذت بالتدريج تكتب فى سطور أفقية من اليمين إلى اليسار .

ولو أن الهيراطيقية اشتقت من الهيروغليفية ، إلا أنها تطورت فى طريقها الخاص ، وتغيرت طرق كتابة العلامات ، واستخدمت رموز لتدل على مجموعة من الرموز . هكذا صار من السهل تمييز مستند من الدولة الوسطى عن آخر من عصر الرعامسة ، وفى بعض الأحيان يظهر الفحص الدقيق العصر أو القرن الذى كُتب فيه النص .

يبدو أن الهيراطيقية فقدت قوتها فى حوالى سنة ٨٠٠ ق.م. وسرعان ما ظهرت طريقة كتابة أخرى عرفت باسم « الهيراطيقية الشاذة » ، فى مصر العليا ، ثم ظهرت الديموطيقية التى حلت بالتدريج محل الهيراطيقية فى جميع الأغراض العادية . أما الهيراطيقية القديمة ، التى توجد فى نصوص الدولة الحديثة فأخذت ، منذ ذلك الوقت ، صورة لم تتغير إلا فى شئ من تفاصيلها ، وصارت الكتابة الخاصة بالنصوص

الدينية على أوراق البردي ، ولذا أطلق عليها السياح الإغريق اسم « الهيراطيقية » ، أى « الكتابة المقدسة » ، وذلك لاستعمالها فى النصوص المقدسة .

استعيض عن الفرجون في الكتابة بقلم من الغاب يبرى طرفه حتى تصير سنه مدببه (استعمل فى مصر منذ القرن الثالث ق.م.) وهكذا تغير منظر الكتابة تغيراً كبيراً ولاسيما فى العصر الرومانى إذ صارت النصوص فى سطور رفيعة فقدت كل بهجتها القديمة .

من أقوال الصحف

الأهرام — من غير عنوان

فرنسا تطلق اسم (رشيد) على سفينة فضائية

كتب وجيه الصقار:

* قررت الحكومة الفرنسية اطلاق اسم «رشيد» على سفينة مقرر ارسالها فى ٣١ يناير ٢٠٠٣ لاستكشاف المذنب «ويرتانين ٤٦ ب» والكويكبات «اوتاوا وسيوا». وتحمل السفينة على متنها «مركبتين» ستهبطان على المذنب. وتعتمد على نظام موجي يطلق عليه اسم الاله الفرعوني «اوزوريس».

وصرح د. مسلم شلتوت استاذ ورئيس قسم ابحاث الشمس والفضاء بمعهد البحوث الفلكية بحلوان بأن المذنب يتكون من قلب مختلط بالاتربة يدور فى مدار خاص حول الشمس وعند الاقتراب منها تصبح رأسه اكثر غبارا وتذوب الثلوج بمعدل مائة مليار مليار مليار جزيء من الماء فى الثانية لتكون ذيلا طويلا واضاف ان اهمية المذنب ترجع لاحتوائه على مواد طيارة وعضوية يحتمل انها المسئولة عن نقل عناصر الحياة من جرم لاخر اذا توافرت الظروف الملائمة. كما ان تكوينها يوضح طريقة تكون المجموعة الشمسية وقد رصد هذا المذنب مرتين خلال النصف الثانى لعام ١٩٩٦ ويحدد قطره بنحو ١٤٠٠ متر فقط.

وسوف تدور سفينة الفضاء «رشيد» التى اختير اسمها تيمنا بحجر رشيد الاثرى، حول المذنب اما المركبتان فستهبطان على رأسه وتحمل السفينة اجهزة للاستشعار من بعد بها كاميرا تصوير، وتحمل ايضا اجهزة للاشعة فوق البنفسجية ولطيف الاشعة المرئية وتحت الحمراء ولطيف للاشعة الميكروويف وطيفا موازيا يعمل بالخلايا الشمسية وتبلغ كتلتها ٨١٠ كيلو جرامات.

١٩٩٨ (أخبار اليوم)

الشارع الاسكندرانى

هل توجه رسالة من نجيب محفوظ إلى عشاق الحجر؟!

مجرد فكرة مطروحة .. أن يوجه الكاتب الكبير نجيب محفوظ كلمة الى علماء المصريات بمؤتمر حجر رشيد يتحدث فيها عن رشيد ومكانتها على مر العصور خاصة أن الكاتب الكبير الحاصل على جائزة نوبل فى الادب والعلوم الانسانية احد ابناء رشيد!!

ويربط العلماء بين رشيد واشعاع الفكر الانسانى على مر العصور وظهور الضوء من على ارضها

(الأخبار)

فرنسا تستعد للاحتفال بمرور ٢٠٠ سنة على اكتشاف حجر رشيد

فيجال من : احمد يوسف

* عقدت مدينة فيجال (جنوب غربى فرنسا) ومسقط رأس شامبليون اجتماعا حضره عمدة المدينة ومدير متحف شامبليون ومسئولون من وزارتى الثقافة والخارجية الفرنسية وعلماء اكاديمية فرنسا وذلك لوضع الترتيبات الخاصة للاحتفال بمرور ٢٠٠ سنة على اكتشاف حجر رشيد الذى اكتشفه احد ضباط الحملة الفرنسية مصادفة فى عام ١٧٩٩، وقد تم الاتفاق على اعطاء مدينة رشيد اهمية كبرى فى هذه الاحتفالات وهو مايحدث لاول مرة فى فرنسا خاصة ان العاصمة باريس تضم شارعا يحمل اسم «رشيد»

شامبليون Champollion

ولد چان فرانسوا شامپليون بمدينة فيجياك Figeac سنة ١٧٩٠ ، ومات فى سنة ١٨٣٢ . مضى أكثر من قرن على موت شامبليون ، أصبح خلاله علم المصريات الذى خلقه علماً دولياً ، وانتشر واستقر ، ومع ذلك فلانزال نعجب بعبقرية أستاذه الذكى . كانت حياته القصيرة (٤٢عاماً) كلها سباقا ضد الزمن . وضع ، وهو فى السادسة عشرة من عمره ، رسالة الاكاديمية جرينوبل ، فأحيا بها رأى كيرشر القائل بأن اللغة القبطية ، المكتوبة نصوصها بحروف إغريقية ، ليست سوى صورة أخيرة للغة المصرية القديمة المعبر عنها بالرموز الهيروغليفية . وبعد ثلاث سنوات ، صار أستاذا لعلم التاريخ ، وقسم وقته بين الحملات السياسية العنيفة ، وكتابة النشرات ضد نابليون ، والاغانى الثورية ، والبحث العلمى . كانت اللغة القبطية هوايته المفضلة . فقرأ كل ما أمكنه العثور عليه من نصوص هذه اللغة ، وصنفها وكون لها معجماً هاله حجمه ، فقال :

« يتضخم معجمى » القبطى كل يوم ، « أما مؤلفه فيزداد نحافة » . وفى سنة ١٨٢٢ نشر خطابه الشهير الذى أرسله إلى الأستاذ م. داسييه حول كتابة الرموز الهيروغليفية الصوتية والذى شرح فيه مبادئ الكتابة المصرية القديمة التى اكتشفها منذ فترة وجيزة . فكيف حصل على هذه النتيجة ؟ يجب أن نذكر أولاً ، أنه على الرغم من ترك استعمال الرموز الهيروغليفية منذ القرن الرابع الميلادى ، فقدظل الأجانب مهتمين

بغوامض هذه الكتابة . ومنذ العصور القديمة فسر الكتاب الاغريق كثيراً من غوامض تلك الكتابة ، وكان من بينهم خايريمون Chaeremon الفيلسوف الرواقي والنحوي الذى عهد إليه بمتحف الإسكندرية (في النصف الثاني من القرن الخامس) . كتب هذان رسالات يفسران ، بطريقتيها الخاصتين : الصحيحتين في كثير من الاحوال ، مبادئ الخط الهيروغليفي ، كما ترك آباء الكنيسة ، ومنهم الآب كلمنت السكندري ، كتابات أهتم بقراءتها واستعمالها باحثو العصر الحديث . بدأت مجموعة المحاولات الطويلة بكتابات أثناسيوس كيرشر (منتصف القرن السابع عشر) ، ولكنها بقيت عديمة النفع إلى القرن التاسع عشر . وجد كيرشر أن معظم الأسماء المصرية القديمة التى يشملها التراث المصرى ، يمكن تفسيرها باللغة القبطية ، واستنتج من هذه الحقيقة أن اللغة القبطية صورة من اللغة المصرية القديمة . كانت فكرة أقرب إلى الوحى ، أرشدت شامپليون إلى اكتشاف المفتاح المفقود لهذه الكتابة القديمة ووجد أيضاً أن الهيراطيقية ليست سوى صورة مبسطة من الهيروغليفية . ولكن رغم هذه النتائج الباهرة ، ظل كيرشر أعمى تماماً عن طبيعة الرموز الهيروغليفية ، وبنى نظريته على الكتاب الكلاسيكيين ، فظن أن الحروف الهيروغليفية ليست سوى كتابة رمزية فحسب . وهكذا ترجم اسم أبريس Apries (ومعناه باللغة المصرية « رع ثابت القلب ») بما يأتى : « تنال منافع أوزيريس الإلهية بواسطة الاحتفالات المقدسة بمجموعة من الجن ، حتى يمكن الحصول على فوائد النيل » .

ظلت محاولات التفسير طوال القرون التالية لذلك ، بيد أن المجهود

الجدى لم يبدأ إلا فى القرن التاسع عشر . كان من نتائج حملة نابليون على مصر ، والوثائق التى جدها العلماء الفرنسيون فى وادى النيل ، أن باتت ، على الفور ، مصر وآثارها القديمة ، محط اهتمام الرأى العام ، وزودت العلماء بنصوص يمكنهم أن يستخدموا فيها عبقرياتهم . كان اكتشاف حجر رشيد هو الاكتشاف الهام ، الذى أدى إلى معرفة الهيروغليفية معرفة صحيحة إذ يحوى هذاالحجر مرسوماً من بطليموس الخامس ، منقوش بالكتابات الاغريقية والديموطيقية والهيروغليفية . أى أنه كان مكتوباً بلغتين (الاغريقية والمصرية) مما بعث الأمل في أن اللغة الاغريقية يمكن أن تساعد على حل رموز اللغة المصرية ولسوء الحظ ، كان الجزء الذى نقش عليه النص الهيروغليفى غير كامل .

ظهرت أولى النتائج فى سنة ١٨٠٢ ، على يد س . دى ساسى S. de Sacy وأكربالد Akerbald ، بعددراسة النص الديموطيقى . فنجحا فى التعرف على الرموز بواسطة قياس مكان اسم بطليموس ، وتحليل الأجزاء المكونة له . وبدأ توماس ينج ، فى الوقت ذاته ، يجرى أبحاثه على الهيروغليفية . وكان يعرف من مؤلفات Zoega و Abbé Baethélemy (١٧٥٥ - ١٨٠٩) أن الخراطيش تضم الأسماء الملكية . فحاول أن يميز حروف اسمى بطليموس وبيرينكى Berenice فى الخراطيش . فنجح فيذلك نجاحاً جزئياً ، ولكنه ترك بعض العلامات بغير تفسير ، فساقه هذا الى الوقوع فى بعض الأخطاء . فقرأ « يورجيتيس Euergetes » وأوتوقراطور Autocrator ، على أنها قيصر وأرسينوى " Arsinoe " ؛ .

كانت طريقته ، كما رأينا ، غير كاملة ، فشرع شامبليون يدرس من جديد ، وساعده نقش من جزيرة فيله يحتوى على اسمى بطليموس وكليوباتـرة ، وهمـا يشـتركان فـى الحـروف « ل L » ، « و O » ، « ب P » . كما أفاد من نصوص مؤلف قديم شرح بطريقة غامضة ، أن القيمة الصوتية للرموز المصرية تؤخذ من الحرف الأول لاسم الشئ الذى يمثله ذلك الرمز - هذا ما نسميه بالمصطلح Acrophany . فإذا ماتعرف شامبليون على رمز ، بحث عن اسمه باللغة القبطية ، وكان هذا أمراً بالغ السهولة عليه ، وبذا أمكنه معرفة القيمة الصوتية للرمز الهيروغليفى من الحرف الأول للكلمة القبطية . فمثلاً : الرمز الهيروغليفى « أسد » ، معناه باللغة القبطية Laboi الذى يبدأ بالحرف « ل L » ، والرمز « يد » معناه Toot الذى يبدأ بالحرف « ت T » وفم معناه ro ، الذى يبدأ بالحرف « ر R » ، وهكذا يسجل هذه الحروف البسيطة وقيمها الصوتية ، حيثما كانت الحروف واضحة .

بعد ذلك ساعدت النصوص الإغريقية شامبليون ، فأمكنه ملء الفراغات الشاغرة بتخمين المعنى القبطى للكلمة الإغريقية ، وسط الحروف التى تعرف عليها بالطريقة السابقة ، فأمكنه بذلك أن يحل رموز ٧٩ اسماً ملكياً مختلفاً ، عرف جميع حروفها ورتبها فى جدول ، حرفاً حرفاً . وبواسطة جميع الحروف الهجائية التى عرفها نجح فى معرفة عدد من الكلمات . وشيئا فشيئاً كون معجمه وأجروميته .

بعد أن كتب خطابه لداسييه ، بسنتين ، سافر إلى إيطاليا (من سنة ١٨٢٤ - ١٨٢٦) حيث ظل يفتش فى مجموعات الآثار المصرية ،

وينسخ النصوص ، ويضيف كلمات جديدة إلى معجمه ، باستمرار ، فأكمل معرفته للكتابة الهيروغليفية بالتعرف على الكلمات المتعددة الحروف والنهايات . وفى سنة ١٨٢٦ عين أميناً للآثار المصرية بمتحف اللوفر . وسافر إلى مصر بصحبة روسيلينى الإيطالى (من سنة ١٨٢٨ - ١٨٣٠) . وكانت نتيجة هذه الرحلة أربعة مؤلفات : « آثار مصر والنوبة » ، ومخطوط « المذكرات التفسيرية » ، الذى لم ينشر هو ولا أجروميته ولا معجمه إلا بعدوفاته كما نشر مؤلفه (مذكرات عن مصروالنوبة) وتوفى فى ٤ مارس سنة ١٨٣٢ تاركاً أجروميته ومعجمه ومذكراته .

الكتابة الهيروغليفية

معنى الاشارة بالعربي	لفظ الاشارة بالعربي	معنى الاشارة بالافرنجي	لفظ الاشارة بالهيروغليفي	لفظ الاشارة	رسم الاشارة
ظهر	سا	«dos»	1	s'	
اصبع الارجل	ساح	«orteils»		(s'ḥ)	
أخذ	تسب	«prendre»		šsp	
قطع	وزع	«trancher»		(wz')	
واسع	وا	«être large»		'w	
موصى به	يماخ	«être patronné»	signe dérivé du hiératique, pour	(ym'ḫ)	

علم المصريات Egyptology

لا يبدأ تاريخ الاهتمام بمصر القديمة فى القرن التاسع عشر ، تماماً ولا ينحصر كله منذ ذلك القرن . فقد زار هيرودوت مصر فى القرن الخامس ق. م. كى يشاهد آثارها القديمة ، ويدون أخبارها . وسرعان ما حذا المؤرخون والجغرافيون حذوه ، ومن بينهم سترابو Strabo وديودور Dio-dorus وكثيرون غيرهم . وقد جذبت الأهرامات ومقابر الملوك بطيبة وتمثالاً ممنون الضخمان ، السائحين من جميع أنحاء منطقة البحر المتوسط . وبينما نسى الغرب ، شيئاً فشيئاً ، كل شئ عن هذه البلاد البعيدة ، إذا استثنينا أيام الحروب الصليبية ، اهتم كثير من المؤلفين العرب بالآثار الفرعونية ، بيد أن مفتاحها فقد منهم ولم يكن اهتمامهم علمياً بحتاً دائماً وإن كتاب « الدر المكنوز » لهو دليل للصوص القبور ويبين لهم خير مكان يستطيعون مزاولة مهنتهم فيه . وقبل أن نذكر الكتاب المحدثين ، هناك اسم جدير بالذكر ، ألا وهو أثاناسيوس كيرشر Kircher (فى القرن السابع عشر) ، الذى أحيا دراسة اللغة القبطية التى كان عالماً بارعاً فيها ، وحاول عبثاً حل طلاسم الهيروغليفية . ومن بداية القرن الثامن عشر سافر كثير من الناس إلى الشرق ، ووضعوا كثيراً من الكتب ، بعضها مزود بصور جيدة ، تبين الآثار المصرية ومعالم الريف المصرى .

هناك حادثان يحددان مولد علم الآثار المصرية ، وهما : حملة

نابليون على مصر (سنة ١٧٩٨) التى فتحت وادى النيل وآثاره أمام الدراسة العلمية بوضع المؤلف العظيم « وصف مصر » . والمرحلة الثانية هى اكتشاف شامبليون لمفتاح قراءة النقوش الهيروغليفية (سنة ١٨٢٢) . ويتميز النصف الأول من القرن التاسع عشر بالبحث عن الآثار والأشياء وكان عصر البعثات العظمى - بعثة شامبليون وروسيلينى (سنة ١٨٢٨ - ١٨٢٩) وبعثه لپسپوس(سنة ١٨٤٢ - ١٨٤٥) ، اللتين جابتا مصر كلها مع فرق من المصورين نسخوا أهم النقوش ورسموا صوراً للآثار والمقابر والمعابد والتماثيل ونقلوا رسم النقوش المحفورة . وفى الوقت نفسه كانت هناك مشروعات كشفية خاصة قام بها بعض الهواة، ولكنها كانت أقل أهمية فى أهدافها من الحملات الكشفية العظمى. فصارت مصر العليا مسرحاً تنافس فيه المغامرون وجامعو الآثار في الخداع وعدم الثقة ، ولكن الجزء الأكبر من الآثار التى جمعت بهذه الطريقة أصبح نواة مجموعات الآثار المصرية فى أهم المتاحف الأوربية .

استمر عصر البطولة هذا بضع عشرات من السنين . ولا شك فى أن علم الآثار المصرية قد برز إلى حيز الوجود ، ولكنه كان يفتقر إلى المبادئ وإلى معدات العمل ، وفوق كل شئ إلى العلماء . وقد وضع أساس هذا العلم كل من ماريت Mariette ودو روچيه De Rougé ، وبيرش Birch ، وشباس Chabas ، وبروجش Brugsch . فأنشئت مصلحة الآثار فى مصر ، كما أنشئ فيها المتحف المصرى وهدفهما حماية الآثار ودراستها ، بالتنقيب عنها وإحضارها لتكون فى متناول العلماء . وفى الوقت نفسه بدأت دراسة منظمة للغة المصرية القديمة فى أوروبا وتقدمت

إلى أبعد من النتائج التى توصل إليها شامپليون (حل رموز وترجمة قصة الأخوين ، فى سنة ١٨٥٢) . وحلت رموز الخط الهيراطيقى فى نظام علمى ، وعملت محاولة لاقتحام مجال النقوش . الديموطيقية . ومنذ ذلك الوقت أدخلت تحسينات جمة على طرق دراسة هذه اللغات . وقررت البعثات التى كانت تعمل بمصر ، مصير آثارها . كما غدا تاريخ علم الآثار المصرية أوفى وأكثر تعقيداً ، نتيجة للجهود العلمية التى قامت بها عدة دول . فكثر العلماء الفرنسيون والإنجليز والألمان ، وانضم إليهم بعض العلماء السويسريين والإيطاليين والأمريكيين والمصريين والبلچكيين والهولنديين . والدانمركيين والسويديين والروسيين والپولنديين والتشيكوسلافيين وغيرهم من علماء الدول الأخرى الذين يقومون الآن بدراسة علم الآثار المصرية . وتكونت جمعيات : « البعثة الفرنسية لعلماء الآثار » ، سنة ١٨٨٠ ، التى صارت فى سنة ١٩٠٠ « المعهد الفرنسى للآثار الشرقية » . أما الجمعيات الإنجليزية فهى : « جمعية الكشف عن الآثار » ، و « صندوق الاستكشافات المصرية » و « المدرسة البريطانية لعلم الآثار فى مصر » وهناك « جمعية الملكة إليزابيث لعلم الآثار المصرية البلچيكية » و « المعهد الألمانى لعلم الآثار » . وأرسلت حملات وبعثات للتنقيب عن الآثار ، من الجامعات الكبرى والمتاحف العظمى فى كل من أوروبا وأمريكا ومصر - كما جاءت بعثات خاصة من آن إلى آخر .

ونتيجة لكل هذه الأعمال ، نُشرت عدة كتب فى وصف الآثار ، ونُسخ من أعمال الفن ، وتقارير الحفر والتنقيب ، وقوائم بمحتويات المتاحف . وشُغل منقبو عدة دول بالكشف عن مصر القديمة . وأهم ما

تمخض عنه تاريخ هذه الكشوف العظيمة هو فتح أهرامات سقارة واكتشاف مخبأ الدير البحرى ، ومعبد الكرنك وحفائر وادى الملوك (فُتحت مقبرة توت عنخ أمون فى سنة ١٩٢٢) ، وليس ذكر جميع هذه الاكتشافات بالأمر اليسـير . بيد أن التنقيب ، على أهميته ، ليس سوى جزء من علم الآثار المصرية . فهناك العلماء الذين يقضون وقتهم فى دراسة الوثائق وترجمتها ونشرها . وقد قامت عدة منظمات المانية والجليزية وأمريكية وفرنسية بنشر آلاف الصفحات من النصوص الجديدة ، ونسخوا مخطوطات البردى بالخطين الهيراطيقى والديموطيقى ووضعوا قواعد معاجم مختلف اللغات التى استعملت فى مصر . ودرسوا التاريخ المصرى ، والديانةالمصرية والفن المصرى ، وأسهموا بقدر لا يقل عما قام به المنقبون فى تقدم هذا العلم .

وعن عـلم الآثار اليوم . فقد أعيد اكتشاف مصر القديمة فى أهم أسسها ، وبُحث عن الوثائق المصرية فى كل مكان يمكن أن توجد فيه . ويوجد تحت تصرف عالم الآثار المصرية معجم للآثار ، وسجل للملوك ، ومعجم بالأسماء الجغرافية ، وقائمة بالأسماء الشخصية ، ومجموعة من الكتب الطبوغرافية يمكن الرجوع إليها لمعرفة جميع الآثار القائمة ، وقائمة سنوية تلخص بإيجاز حوالى ١٠٠٠ كتاب ، ومقالات تُنشر فى كل عام . وهناك ثمانى مجلات كرست جميع صفحاتها لعلم الآثار المصرية ، وكثير من المجلات الأخرى ذات الموضوعات العامة ، تنشر ، من آن إلى آخر ، بعض المقالات عن تاريخ الآثار المصرية. ثم هناك قوائم المتاحف ، والتقارير السنوية ، وتقارير الأكاديميات والجمعيات العلمية . وأخذت

شهرة مصر تعم الشعوب تدريجياً ، وتظهر عدة كتب ، فى كل دولة ، تتناول مظاهر الحضارة المصرية القديمة . ويدرّس علم الآثار المصرية فى كثير من الجامعات . ثم إن المحاضرات تلقى في كل مكان تقريباً، فتصف الحياة فى وادى النيل .

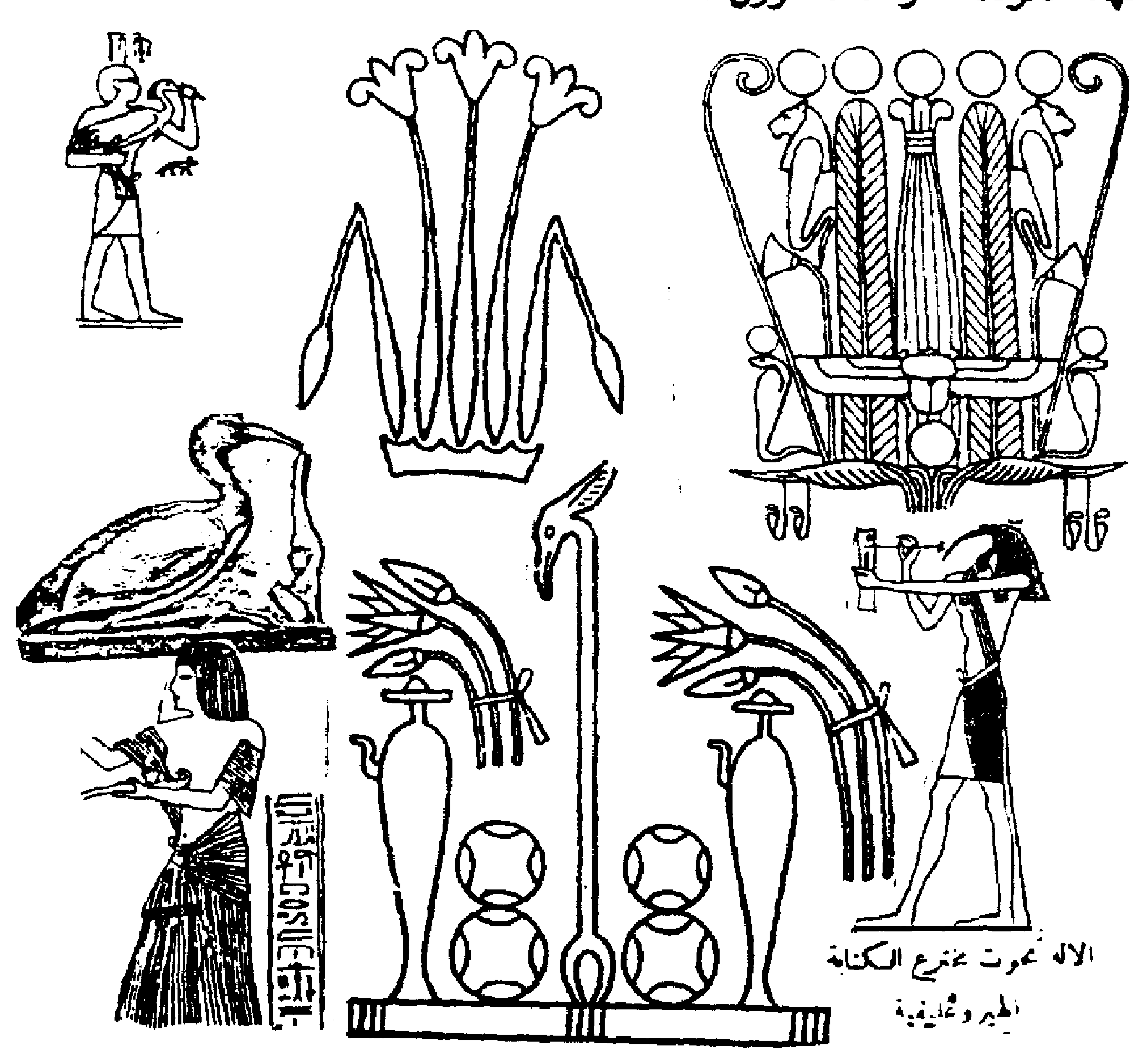
ومع ذلك ، فليس هذا سوى البداية . فيهتم علم الآثار المصرية بمدة زمنية طويلة (أكثر من ٣٠٠٠ سنة) ومساحات جغرافية شاسعة (عبارة عن مصر نفسها ، وشبه جزيرة سيناء والواحات وجزء عظيم من السودان وأحياناً ، سوريا ولبنان) . وتضم المتاحف كنوزاً ، لا تقدر بأموال . وقد تستغرق المطبوعات التى تنشر عن نتائج تنقيب موسم واحد من بضعة أسابيع أو شهور ، سنوات من العمل المستمر .

ويتحتم على العلماء أن يقسموا أوقاتهم بين الحفر والتنقيب ، وعمل قوائم الجرد ، ودراسة الآثار دراسة فنية وعلمية ، ورسم الخرائط، وتصوير الآثار ، ونسخ النصوص ونشرها ، واستنباط قواعد اللغة المصرية القديمة في عصورها المختلفة (وتشمل الخط الهيروغليفى للدولة القديمة والوسطى والحديثة ثم الديموطيقى والقبطى) ، ومعرفة طرق كتابة الهيراطيقية والديموطيقية ، وقراءة المخربشات (الجرافيتى) والوثائق البطلمية . كما يجب أن يكونوا مؤرخين للفنون ، وخبراء فى الديانات ، وعلماء فى الآثار ، وإن يستخدموا دائماً العلوم المتلازمة ، مثل علم ما قبل التاريخ وعلم طبقات الأرض والتاريخ الطبيعى وعلم النبات والكيمياء ، وعلم الإنسان وعلم المخطوطات الإغريقية ، وفى بعض الأحيان دراسة علم السلالات البشرية الأفريقية وعلم قواعد اللغات

المقارن .

ومنذ البداية كان علم الآثار المصرية مقصوراً على حفنة من العلماء إذ لم يزد عددهم عن مائتين على مدار قرن من الزمان ، منهم دون الثلاثين في مصر ومثلهم فى فرنسا .

لا يمكننا إلا أن نعجب بضخامة العمل الذى قام به عظماء العلماء ، أولئك الأساتذة الذين لا يعرفون الملل ، والذين خلقوا علم الآثار المصرية ووصلوا به إلى حالته الراهنة . وإذ سأل سائل : « هل هناك أشياء غير هذه يمكن الحصول عليها ؟ » ، أجبناه بأن علم الآثار المصرية لا يزال فى عهد طفولته ، وأمامه قرون .


الاله تحوت مخترع الكتابة الهيروغليفية

المراجع العربية

- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير): "تاريخ الأمم والملوك" طبعة ليدن، ١٨٨٢

- كوكب الروضة، مخطوط، مكتبة المتحف البريطانى تحت رقم ٧٩٧٨.
- أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل): "المختصر فى أخبار البشر ، صيدا، ١٩٥٩.
- سالم (السيد عبد العزيز) تاريخ الأسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى ١٩٨٢.
- عنانى (إبراهيم إبراهيم) رشيد فى التاريخ ١٩٨٧

المراجع الأجنبية

- La Crande Encyclopedie: act. Rosette.
- El-Fadly, M.A. Bahgat, Une Ville Moyenne Egyptienne Rosette Proplemes Durbanisme Et D'Amenagement: Université De Paris, Sorbonune, U.E.R. De Geographie.
- Breccia: Alexandria ad Aegyptum, Bergamo, 1922.
- Abbadi (Moustapha): Alexandria citizenship, The Journal of Egyptian Archacology, Vol. 48, 1962.

الخاتمـــة

رشيد بمباهجها كأنها أجنحة تتمدد على مخادع الأفق عند تلال " أبى النظر "
ومجري نهر النيل ويخيل للإنسان عند مرتفعات " أبى النظر " أنه يستطيع أن يقطف من
نجومها .. ومنازلها الأثرية هذه المنمنمات الخشبية التى تتشكل فى وحدات سداسية
ورباعية من أحجام مختلفة فى تعشيقات متنوعة تكون أحياناً على شكل " السمبوسك " فى
تنظيم جمالى يطلق عليه اسم "البغدادلى" وأحياناً أخرى تتزخرف بالوحدات الفلكلورية
مثل " أوراق الورد" أو " القلة " والتى يمثل تصميمها كتلة تشكيلية عريقة تجعلنا نشعر
بنبض الخشب عندما يتوحد مع مكونات الحياة

والأمل أن تصبح رشيد ميناء كما كانت وأن يطلق على قلعتها " قلعة رشيد " وأن
ينشأ بها معهد للآثار والمطالبة بإعادة حجر رشيد الموجود حالياً بمتحف لندن .

رقم الايداع بدار الكتب

بحوث ومحاضرات للمؤلف:

* المؤلفات :

- رشـــيد فى التاريـخ
- آثار أمصــــار عربية
- معالم اسلامية سياحية
- قلاع اسلامية وثائق تاريخية
- نجيب محفوظ والاسكندرية
- قلعة رشيد ومفتاح الحضارة
- شبه جزيرة سيناء .
- العريش (الموقع والارض والبشر)

* البحوث :

- (البحرية الاسلامية فى مواجهة الصليبيين) - منشور بمجلد المؤرخين العرب عام ١٩٩٦
- اضمحلال اللغة اليونانية وسيادة اللغة العربية) منشور بكتاب كلية الآداب عام ١٩٩٦ بعنوان الاسكندر الاكبر والاسكندرية عن مؤتمر التبادل الحضارى لشعوب البحر المتوسط .
- (البعد التاريخى للمسرح الغنائى السكندرى) المنشور عام ١٩٩٦ بالكتاب الصادر عن جامعة الاسكندرية ووزارة الثقافة فى مناسبة المؤتمر الدولى للمسرح فى العالم العربى .
- (اماره الحيره فى التاريخ العربى) المنشور فى مجلة المؤرخ العربى مارس ١٩٩٧ .
- (التنمية والبيئة فى المدن العربيـــة) فى مؤتمر منظـــمة المدن العربيـة مايو ١٩٩٧ فى مدينة تونس .

* المحاضرات :

- (رشيد فى التاريخ وآفاق التنمية) في ١٧ / ٩ / ١٩٩٧ بمتحف رشيد الوطنى .
- (مختصر تاريخى عن النيل) فى٢٩/ ٩ / ١٩٩٧ بمكتبة مبارك في احتفالات محافظة الجيزة بوفاء النيل .
- (الفتح الاسلامى لمصر) فى ١٢ / ٩ / ١٩٩٨ بنادي المسنين بحى الجمرك بالاسكندرية .
- (حرب أكتوبر غيرت مجرى التاريخ) فى ٢٠ / ١٠ / ١٩٩٨ فى دمنهور فى احتفالات ثقافة البحيرة باليوبيل الفضى لانتصارات أكتوبر .

* ولقد شارك المؤلف لعدة سنوات فى الإشراف على تدريب طلبة الانثروبولوجيا بجامعة الاسكندرية كما شارك فى مؤتمرات وندوات عن الآثار بالإضافة إلى مقالات صحفية وأحاديث أذاعية وتليفزيونية .

